

فضائل مكة والسكن فيها

الحسن البصري

٢١ - ١١٠ هـ

تَحْقِيقُ
الدُّكْتُور سَامِي مَكِّي الْعَلَوِي
أَسَازُ الْأَدَبِ الْإِسْلَامِي
فِي جَامِعَةِ التَّنْصِيرَةِ وَالدَّيْوَانَةِ

مكتبة الفلاح

الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَضَائِلُ مَكَّةَ وَالسَّكَنِ فِيهَا

جميع الحقوق محفوظة

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

ترجمة المؤلف :

كثيرون هم الذين عُرفوا بالزهد والورع في شتى العصور
الاسلامية ، ولكن قلة من هؤلاء من استطاع أن يستحوذ على
مشاعر المسلمين لفترة طويلة من التاريخ ، وأن يتبوأ مكانة
رفيعة لدى الحكام والمحكومين على السواء .

ومن هذه القلة - ان لم يكن على رأسها - أبو سعيد الحسن
ابن يسار البصري ، الذي ولد بالمدينة سنة احدى وعشرين
وتوفي في أول رجب من السنة العاشرة بعد المائة . وأمه خيرة
مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد يكون لزهد الحسن وتقواه وعلمه وقدرته البيانية أثر
كبير في ما نال من شهرة .

وهو أشهر من أن نعرف به في هذه المقدمة القصيرة ، فقد
أفاض المؤرخون والباحثون في سيرته ، وترددت مواعظه في
أغلب مجالس الوعظ والارشاد ، وانتشرت حكمه في كثير من

كتب الأدب ، وتوارد رجال القضاء والافتاء على آرائه
الفقهية . وأثنى عليه ، وأعجب بعلمه الغزير كل من حضر
مجلسه أو سمع درسه .

قال الربيع بن أنس : اختلفت الى الحسن عشر سنين - أو
ما شاء الله - فليس من يوم الا أسمع منه ما لم أسمع من
قبل^(١) . ووصفه الشريف المرتضى فقال : بارع الفصاحة ،
بليغ المواعظ ، كثير العلم^(٢) .

وكان ثقة ، صادق اللهجة ، حافظاً لحديث رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - وسنته ، محدثاً بهما . قال يونس بن
عبيد : ما رأيت رجلاً أصدق بما يقول منه^(٣) .

وقال انس بن مالك : سلوا الحسن ، فانه حفظ ونسينا^(٤) .

ولكنه لم يكن يتقيد بحرفية الحديث ، ويتساهل في
إسناده ، شأنه في ذلك شأن الوعّاظ والزهاد الذين كانوا
يحرصون على ما يقيم الحديث من حجة على سامعه ، وما
يترك من أثر فيمن يريد أن يتعظ . فقد روي أنه كان يحدث

(١) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٥ .

(٢) أمالي المرتضى ١/١٥٣ .

(٣) تهذيب التهذيب ٢/٢٦٤ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

الحديث يختلف ، فيزيد في الحديث ، وينقص منه ، ولكن
المعنى واحد^(٥) .

وقد حدث مرة بحديث ، فقال له رجل : يا أبا سعيد ،
عمّن ؟ فقال : وما تصنع بـ (عمن) ؟ أما أنت فقد نالتك
عظته ، وقامت عليك حجته .

ومع ذلك ، فلكل حديث يورده أصل . قال أبو زرعة :
كل شيء قال الحسن : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وجدت له أصلاً ثابتاً ، خلا أربعة أحاديث^(٦) .

ومع كثرة ما كتب وحدث وأملى ، فإن تراثه الواسع لم
يصل إلينا بسبب حرقه إياه بنفسه ، فقد روى سهل بن حصين
ابن مسلم الباهلي قال : بعثت إلى عبدالله بن الحسن بن أبي
الحسن ، ابعت لي بكتب أبيك . فبعث إليّ : انه لما ثقل
قال : اجمعها لي . فجمعها له ، وما ندري ما يصنع بها .
فأتيته بها . فقال للخادم : اسجري التنور . ثم أمر بها
فأحرقت غير صحيفة واحدة . فبعث بها لي ، ثم لقيته بعد
ذلك فأخبرني مشافهة ، بمثل الذي أخبرني الرسول^(٧) .

(٥) ابن سعد ١/ ١٥٩ .

(٦) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٦ وخلاصة تهذيب الكمال ١٠٢ .

(٧) ابن سعد ٧/ ١٧٥ .

ولم يشر أكثر من ترجم له الى مؤلفاته بعد هذه الحادثة ،
الا ان ابن النديم ذكر له كتابين : تفسير الحسن بن أبي
الحسن البصري^(٨) وكتاب الحسن بن أبي الحسن في العدد
(عدد آي القرآن)^(٩) وذكر الخوانساري كتاباً ثالثاً له سماه
(الاخلاص)^(١٠) . ونشر ريتز له رسالة في القدر ألفها رداً
على الخليفة عبد الملك^(١١) .

الرسالة :

وفي أثناء مطالعاتي وقعتُ على رسالة نُسبت له بعنوان -
فضائل مكة والسكن فيها - ربما تكون هي الرسالة التي ظلت
في حوزة ابنه بعد حرق كتبه - وكنت أظن انها الوحيدة من
آثاره الى أن بُهت الى أن مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحتفظ
بنسخة من رسالة له ضمن مجموعة رقم ٣٨٢٧ . بعنوان
(فرائض الدين) وهي في اثنتي عشرة صفحة ، تبدأ بقوله :
ما من يوم وليلة يمرّ على المؤمن إلا وجبت عليه أربعة
وخمسون فريضة . وراح يسرد تلك الفرائض . وهي من
حيث الاسلوب تشبه الى حد كبير رسالة فضائل مكة ، فهي

(٨) الفهرست ٥٧ .

(٩) الفهرست ٦٢ .

(١٠) روضات الجنات ٢٣٥ .

Ritter, in: ISLAM, 21 1933/ 83 (١١)

مجموعة من الآيات والاحاديث تؤكد الفرائض التي ذكرها .
ومنها نسخة في مكتبة (لالي) بتركيا . وقد نُشرت مترجمة
الى التركية على هامش (قيرق سؤال) سنة ١٣٠٦ هـ . وفي
مكتبة الاسكندرية والمتحف البريطاني مخطوطة بعنوان :
(رسالة في التكاليف) قد تكون نسخة من (فرائض الدين)
أيضاً .

وقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ
خطية هي :

١ - نسخة المتحف العراقي تحت رقم ١٩٨٣ وتقع في ٢١
صفحة في كل صفحة ١٩ سطراً ، وقد رمزت اليها بالحرف
(م) .

٢ - نسخة مكتبة رضا برامبور - الهند تحت رقم ٣٦٠٩ .
وتقع في ١٦ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً . يرجع تاريخ
نسخها الى سنة ١٠٥٤ ومنها صورة في معهد إحياء
المخطوطات بالقاهرة ، وقد جعلتها الاصل .

٣ - نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية تحت رقم ١٨٨ ج
وهي في ١٦ صفحة . نُسخت في القرن الثاني عشر ، وقد
رمزت لها بالحرف (ر) .

ومن هذه الرسالة نسخ كثيرة موزعة في مكتبات العالم وهي

بعنوان « في فضل مجاورة البيت العتيق » في كوبريلي بتركيا
١٦٠٣ .

وقد ترجمت الى الفارسية ، ونسخة من الترجمة في الجمعية
الآسيوية في بنغال ٣٥٤ / ٢ . كما ترجمت الى التركية . وطبعت
هذه الترجمة في استانبول سنة ١٢٨٠ هـ . وقد احصى
مخطوطات هذه الرسالة الدكتور فؤاد سزكين في كتابه تاريخ
التراث العربي .

وقد اعتمد بعض المصنفين على هذه الرسالة وأشاروا اليها ،
في مصنفاتهم مما يؤيد نسبتها له ، منهم :

١ - المحب الطبري ٦٧٤ هـ في كتابه « القرى لقاصد أم
القرى » ص ٤٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ .

٢ - التقي الفاسي ٨٣٢ هـ في كتابه « العقد الثمين في تاريخ
البلد الأمين » ٧٥ / ١ - ٧٦ .

٣ - الملا علي القاري في كتابه « الموضوعات الكبير » ص
٧٧ .

٤ - صديق حسن خان في كتابه « رحلة الصديق الى البيت
العتيق » مقدمته .

وبعد : فأرجو أن أكون قد وفقتُ في نشر هذه الرسالة
وتعظيم فائدتها ، وأن يُنتفع بها في الدنيا والآخرة ، والى الله في
ذلك ارغب ، وبه أستعين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ الفقيه الحافظ أبو الفضل جعفر بن الحسن ابن جعفر الهمداني ، قال : أخبرنا الشيخ الامام أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الاصفهاني قراءة عليه في جمادى الأولى سنة احدى وسبعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا القاضي أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين الغضائري بـ (در بند) قراءة عليه مني في شوال سنة ثلاثين وخمسمائة ، قال : كتب إلي أبو منصور محمد بن أحمد بن القاسم الاصفهاني المقرئ من ثغر (آمد) أن أبا الحسن علي بن الحاضر بن علي البغدادي بالفسطاط ، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الشافعي بمكة ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدالله الهمداني ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد ابن نافع قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن معروف الصيدلاني قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن صالح التميمي ، قال : حدثنا أبي . قال : حدثنا عبدالله بن عبد الحميد أو المجيد الحنفي قال : حدثنا عبيدة أو هبيرة الباجي الحدادح .

وقال ابن نافع أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن محمد . قال : أخبرنا محمد المظفر بن احمد المظفر الأشموني الشمار . قال حدثنا محمد بن ابراهيم النيسابوري . قال : حدثنا محمد بن علي الحنفي عن أبي هبيرة الباجي قال : كتب الحسن بن أبي الحسن البصري - رحمة الله عليه - الى رجل من الزهاد ، يقال له : عبدالرحيم أو عبدالرحمن بن أنس الرمادي . كان يسكن مكة - شرقها الله تعالى^(١) - وكان له فضل^(٢) ودين وذكر ولم يكن له في الدنيا عملٌ الا عبادة الله تعالى . وانه أراد الخروج من مكة الى اليمن^(٣) فبلغ ذلك الحسن ، وكان يُواخيه في الله - تعالى - فكتب اليه كتاباً يرغبه في المقام بمكة - زادها الله شرفاً - أوله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، حفظك الله يا أخي بما حفظ به أهل الايمان^(٤) ، ووقاك المكروه ، ووفقك للخيرات ، وأتم عليك النعم في كل الأمور^(٥) ، وجمعنا وإياك في دار السلام ،

(١) في م : مكة المشرفة مجاوراً بها . وفي ر : وكان مجاوراً بمكة .

(٢) في ر : له فضل عظيم .

(٣) سقطت (الى اليمن) من م .

(٤) في ر . م : حفظك الله يا أخي بحفظ الايمان .

(٥) في ر . م : كل الأحوال .

في جوار الرحمن ، فان ذلك بيده ، ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم .

أما بعد : يا أخي فاني قد كتبت اليك ، وأنا ومن قبلي من
أهل العناية والأقارب والايخوان على أفضل^(٦) ما تحب ، وربنا
المحمود ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم .

اعلم يا أخي - أبقاك الله تعالى^(٧) - انه بلغني انك قد
أجمعت رأيك على الخروج من حرم الله - تعالى - وأمنه ،
والتحول منه الى اليمن ، وأناي - والله - كرهت ذلك وغمّني ،
واستوحشت من ذلك وحشة شديدة . إذ أراد الشيطان أن
يزعجك من حرم الله - تعالى - ويستزلك .

فيا عجباً من عقلك اذ نويت ذلك في نفسك ، بعد أن
جعلك الله من أهله ، ولو أنك حمدت الله - تعالى - على ما
أولاك وأبلاك في حرمه وأمنه ، وصيرك من أهله ، لكان
الواجب عليك شكره أبداً ما دمت حياً ، ولكنك^(٨) مشغولاً
بعبادة الله - عز وجل - أضعاف^(٩) ما كنت عليه ، إذ جعلك من

(٦) في ر . م : على أفضل حال وربنا المحمود لا شريك له .

(٧) في ر : فقد انتهى إليّ أبقاك الله انك عازم على الخروج من مكة .

(٨) في ر : ولو كنت .

(٩) سقطت كلمة (أضعاف) من ر .

أهل حرمه وأمنه ، وجيران بيته .

وياك ثم إياك والقلق والضجر ، وعليك بالصبر والصّمت
والحلم . فانك تغلب بهن الشيطان الرجيم ، وإياك^(١٠) ثم
إياك يا أخي والخروج منها والانزعاج عنها ، فانك في خير
أرض ، وأحب أرض الله - تعالى - إليه ، وأفضلها وأعظمها
قدراً ، وأشرفها عنده .

فنسأل الله - تعالى - أن يوفقنا وإياك للخيرات^(١١) ، فانه
الحنّان المتّان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اعلم يا أخي أن الله - تعالى - فضّل مكة على سائر البلاد ،
وأُنزل ذكرها في كتابه العزيز في مواضع عديدة . فقال^(١٢)
تعالى : إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ مُبَارَكاً وَهَدًى
لِّلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ
آمِناً^(١٣) .

وقال تعالى : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا

(١٠) في ر : تقديم وتأخير في العبارات .

(١١) في م : للخيرات آمين . وسقط ما بعدها الى العظيم .

(١٢) في ر : وكان فيما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذكرها وفضائلها ،
وما بلغنا من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال الله عز وجل ...

(١٣) آل عمران آية ٩٦ و٩٧ .

وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (١٤) .

وقال تعالى : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (١٥) .

وقال تعالى : وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٦) .
وقال تعالى : وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١٧) .

وقال تعالى : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٨) .

وقال تعالى : إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا (١٩) .

وقال تعالى : بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (٢٠) .

وقال تعالى : إِنَّ الصُّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ، وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرٌ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (٢١) . وقال تعالى : فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ

(١٨) البقرة آية ١٢٧ .

(١٩) النمل آية ٩١ .

(٢٠) سبأ آية ١٥ .

(٢١) البقرة آية ١٥٨ .

(١٤) البقرة آية ١٢٦ .

(١٥) الحج آية ٢٩ .

(١٦) الحج آية ٢٦ .

(١٧) البقرة آية ١٢٥ .

فاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ (٢٢) .

وقال تعالى : أَوْكُم نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا (٢٣) .

[وقال تبارك وتعالى : جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ (٢٤) .

وقال تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام : وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ، يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٥) .

وقال تعالى : فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٢٦) .

وقال تعالى : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٢٧) .

(٢٤) الحج آية ٢٧ .

(٥٦) قريش آية ٣ ، ٤ .

(٦٧) إبراهيم آية ٣٧ .

(٢٢) البقرة آية ١٩٨ .

(٢٣) القصص آية ٥٧ .

(٢٤) المائدة آية ٩٧ .

وقال تعالى : قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (٢٨) .

وقال تعالى : فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا (٢٩) .

وقال تعالى : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (٣٠)

وقال تعالى : وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ (٣١) .

وقال تعالى : الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (٣٢) .

وقال تعالى : أَجْعَلْتُمْ مَسَاجِدَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣٣) [٣٤] .

(٢٨) البقرة آية ١٤٤ .

(٢٩) البقرة آية ٢٠٠ .

(٣٠) الاسراء آية ١ .

(٣١) النحل آية ١١٢ .

(٣٢) البقرة آية ١٩٧ .

(٣٣) التوبة آية ١٩ .

(٣٤) سقطت هذه الآيات من الأصل واثبتتها عن م ، ر .

فهذه الآيات يا أخي أنزلها الله تعالى كلها في مكة خاصة (٣٥) ، ولم ينزلها لبلدٍ سواها .

ثم أفيدك (٣٦) يا أخي بعد هذا ما جاء عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - من الأخبار في فضائل مكة ، وفضائل أهلها ، ومن جاورها .

اعلم يا أخي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال حين خرج من مكة ، وقف على الحزورة ، واستقبل الكعبة وقال : والله إني لأعلم أنك أحبُّ بلد لله إليّ ، وأنت أحبُّ أرض الله إلى الله - عز وجل - وأنت خير بقعة على وجه الأرض ، وأحبها إلى الله - تعالى - ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت (٣٧) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - في حديث آخر : خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله تعالى مكة .

(٣٥) في م : فانظر يا أخي لهذه الآيات التي أنزلها الله في مكة كلها خاصة .

(٣٦) في م : ثم أخبرك . وفي ر : ثم أفيدك بعد التنزيل أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣٧) انظر تخريجه الكامل في العقد الثمين ٤٣/١ والأزرقى ٣٨٣/١ وياقوت (حزورة) والحزورة : الرابية الصغيرة في اللغة ، وهي سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : دُحيت الأرض
من مكة ، فمدّها الله - تعالى - من تحتها فسُميت أمّ
القرى (٣٨) .

وأولُ جبلٍ وضع في الأرض أبو قبيس (٣٩) . وأول مَنْ طاف
بالبیت الملائكة قبل أن يخلق الله - تعالى - آدم - عليه الصلاة
والسلام - بألفي عام ، وما من ملكٍ يبعثه الله - تعالى - من
السماء الى الأرض في حاجة الا اغتسل من تحت العرش
وانقضَّ محرماً ، فيبدأ ببيت الله تعالى ، فيطوف به اسبوعاً ،

(٣٨) في م : دُحيت الأرض من مكة ، ودحى الله الأرض من تحتها فسُميت : أم
القرى . والحديث غير موجود في ر . وهو في مسند أحمد ٣٠٥ / ٤ وموارد الظَّهَّان لابن
حبان رقم الحديث ١٠٢٥ .

وفي تسميتها (أمّ القرى) حديث مفيد أورده صاحب القرى ص ٦٠٢ قال :
أما تسميتها أم القرى ففي قوله تعالى : (لئن لم يكن من حولها) يعني مكة .
وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال :
أحدها : أن الأرض دُحيت من تحتها . قال ابن عباس ، وقال ابن قتيبة : لأنها أقدم
الأرض .

والثاني : لأنها قبلة يؤمها جميع الأمة .
والثالث : لأنها أعظم القرى شأناً .
والرابع : لأن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة أن بلد الملك وبيته مقدَّمان على
جميع الأماكن ، سمي أمّاً ، لأن الام متقدمة .
(٣٩) أبو قبيس : الجبل المشرف على مكة من جهتها الشرقية .

ثم يصلي خلف المقام^(٤٠) ركعتين ، ثم يمضي لحاجته وما
بُعْث اليه .

وكل نبيّ من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - اذا كذبه
قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة . وما من نبيّ هرب من
أُمته الا هرب الى مكة ، فَعَبَدَ - الله - تعالى - بها عند الكعبة ،
حتى أتاه اليقين ، وهو الموت . وان حول الكعبة قبر ثلثمائة
نبيّ ، وما بين الركن اليماني والركن الاسود قبر سبعين نبياً ،
كلهم قتلهم الجوع والقمل ، وقبر اسماعيل وأُمّه هاجر -
صلى الله عليهما وسلم - في الحجر تحت الميزاب . وقبر
نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، - صلى الله على نبينا
وعليهم وسلم - فيما بين زمزم والمقام^(٤١) .

وما على وجه الأرض بلدة وفد اليها جميع النبيّين
والملائكة والمرسلين أجمعين ، وصالح عباد الله من أهل
السموات والأرض والجنّ إلا مكة .

(٤٠) المقام : الحجر الذي وقف عليه النبي ابراهيم الخليل (ص) . والذي أشار
اليه تعالى في قوله : فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مقام إبراهيم .
(٤١) في ر : وقال صلى الله عليه وسلم : إن قبر نوح وهود وصالح وشعيب ...
الخ .

وفي القرى لقاصد أم القرى ٢٨/١ : عن النبي (ص) انه قال : كان النبي من
الأنبياء اذا هلكت أُمته لحق بمكة ، فيعبد الله ومن معه حتى يموت ، فمات فيها نوح ،
وهود ، وصالح ، وشعيب ، وقبورهم بين زمزم والحجر .

وما على وجه الأرض بلدة يرفع الله فيها الحسنة الواحدة
غاية ألف حسنة إلا مكة . ومن صلى فيها صلاة رفعت له مائة
ألف صلاة . ومن صام فيها كتب له صوم مائة ألف يوم . ومن
تصدق فيها بدرهم ، كتب الله له مائة ألف درهم صدقة (٤٢) .

ومن ختم فيها القرآن مرة واحدة كتب الله - تعالى - له مائة
ألف ختمة بغيرها (٤٣) .

ومن سبَّح الله - تعالى - فيها مرة كتب الله له مائة ألف مرة
بغيرها (٤٤) .

وكل حسنة فعلها العبد في الحرم بمائة ألف حسنة بغيرها ،
وكل أعمال البر فيها ، كل واحدة بمائة ألف .

وما أعلم بلدة يحشر الله - تعالى - فيها يوم القيامة من
الأنبياء والأصفياء والأتقياء والأبرار والصدّيقين والشهداء
والصالحين والعلماء والفقهاء والفقراء والحكماء والزهاد
والعباد والنسك والأخيار والأحبار من الرجال والنساء ما يحشر

(٤٢) في العقد الثمين ٤٤/١ : وروينا عن الحسن البصري : انه قال « صوم بمكة
بمائة ألف يوم ، وصدقة درهم بمائة ألف . وكل حسنة بمائة ألف » .

وفي القرى ٦٠٨/١ . وعن الحسن البصري قال : صوم يوم بمكة بمائة ألف ، وكل
حسنة بمائة ألف . أخرجه صاحب مشير الغرام .

(٤٣) كلمة (بغيرها) ساقطة من م .

(٤٤) في م : ومن سبَّح فيها تسبيحة واحدة

الله - تعالى - من مكة . وإنهم يُحشرون وهم آمنون من عذاب الله تعالى (٤٥) .

وليوم^(٤٦) واحد في حرم الله - تعالى - وأمنه أرجى لك وأفضل من صيام الدهر كله وقيامه في غيرها من البلدان .

وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - انه قال : لا تُشدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثة مساجد : مسجدتي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى (٤٧) .

ولم يذكر شيئاً من المساجد غيرها .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : صلاة في مسجدتي هذا بألف صلاة فيما سواه (٤٨) إلَّا المسجد الحرام ، فإنَّ الصلاة فيه بمائة الف صلاة في غيره . وصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة (٤٩) .

(٤٥) في م : يُحشرون يوم القيامة وهم :

(٤٦) في م : ولصوم يوم واحد . . . وفي ر : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نومك بالليل ، وافطارك بالنهار يوماً واحداً في حرم الله ، أرجى ، وأفضل من صيام الدهر وقيامه في غيرها .

(٤٧) رواه الخمسة ، والأزرقى ٣٦٣/١ .

(٤٨) في م : فيما سواه من المساجد .

(٤٩) الحديث في مسلم ٥٠٧/٢ والجامع الصغير للسيوطي ٤٠/٢ وفي القرى

٦٠٦/١ عن أبي هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجدتي هذا

وما على وجه الأرض بقعة ينزلها كل يوم من عند الله - تعالى - عشرون ومائة رحمة . ستون للطائفين وأربعون للمصلين ، وعشرون للناظرين الى الكعبة إلا مكة (٥٠) .

والنظر الى الكعبة عبادة . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من نظر الى بيت الله إيماناً واحتساباً وتصديقاً ، غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحُشر يوم القيامة من الأمنين (٥١) .

ويحشر الله تعالى أهلها يوم القيامة آمنين .

وما على وجه الأرض بلدة أبواب الجنة كلها مفتوحة إليها

أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد ، الا المسجد الحرام ، وصلاة في ذلك أفضل من مئة صلاة في هذا . يعني مسجد المدينة .

(٥٠) في م : وليس على وجه بلدة ينزل فيها كل يوم مائة وعشرون رحمة إلا بمكة . .

وفي ر : ان الله خلق لهذا البيت عشرين ومائة رحمة ينزلها كل يوم . .

وفي القرى ٢٩٠ / ١ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل على هذا البيت كل يوم وليلة عشرون ومائة رحمة ، ستون منها للطائفين بالبيت ، وأربعون للعاكفين حول البيت ، وعشرون للناظرين إلى البيت . وروى الأزرقى هذا الحديث عن ابن عباس أيضاً ٢٥٦ / ١ .

(٥١) في م : من نظر الى البيت . . . يغفر الله له ما تقدم . . . ونص الحديث في ارشاد العباد ص ٦٥ .

وفي العقد الثمين ٧٠ / ١ عن سعيد بن المسيب قال : من نظر الى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه . وهو في الأزرقى أيضاً .

الأمكة ، وان أبواب الجنة لثمانية أبواب^(٥٢) ، كلها مفتوحة إليها بمكة الى يوم القيامة ، فباب منها للكعبة ، وباب منها تحت الميزاب ، وباب منها عند الركن اليماني ، وباب منها عند الركن الاسود ، وباب منها خلف المقام ، وباب منها عند زمزم ، وباب منها على الصفا ، وباب منها على المروة . ولا يدخل الكعبة أحدٌ إلا برحمة الله ، ولا يخرج منها إلا بمغفرة الله - عز وجل^(٥٣) . - قال تعالى : « وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا »^(٥٤) أي من النار .

وما على وجه الأرض بلدة يُستجاب فيها الدعاء في خمسة عشر موضعاً إلا أمكة ، أولها جوف الكعبة الدعاء فيه مستجاب^(٥٥) ، والدعاء عند الحجر الأسود مستجاب ، والدعاء عند الركن اليماني مستجاب ، والدعاء عند الحجر مستجاب ، والدعاء خلف المقام مستجاب ، والدعاء في

(٥٢) في م : وما على وجه الأرض بلدة أبواب الجنة الثمانية مفتوحة الا بمكة ، أول باب منها باب الكعبة ، وباب منها بازاء الميزاب

(٥٣) في م ، ر : من دخل الكعبة دخل في رحمة الله ، وفي حمى الله ، وفي أمن الله ، ومن خرج منها خرج مغفوراً له .

(٥٤) آل عمران آية ٩٧ .

(٥٥) سقطت عبارة (الدعاء فيه مستجاب) التي وردت مع كل موضع من م .

الملتزم^(٥٦) مستجاب ، والدعاء عند باب بئر زمزم مستجاب ،
والدعاء على الصفا والمروة مستجاب ، والدعاء بين الصفا
والمروة مستجاب ، والدعاء بين الركن والمقام مستجاب ،
والدعاء بمنى مستجاب ، والدعاء بجمع مستجاب ، والدعاء
بعرفات مستجاب ، والدعاء في المشعر الحرام
مستجاب^(٥٧) .

فهذه يا أخي خمسة عشر موضعاً ، فاعتنم الدعاء فيها فانها
المواضع التي لا يُردُّ فيها الدعاء ، وهي المشاهد العظام التي
تُرجى فيها المغفرة . فاجتهد يا أخي في الدعاء عند هذه
المشاهد العظام .

وانك إن خرجت من حرم الله - تعالى - وأمنه ذهبت عنك
بركة هذه المشاهد .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن خير البقاع

(٥٦) في العقد الثمين ٧٥/١ . الملتزم : ما بين الباب - باب الكعبة - والحجر
الأسود . والحجر : ما بين الركن الشامي والركن الغربي وفيه قبر اسماعيل عليه
السلام .

(٥٧) روى صاحب القرى ٢٨٢ هذه المواضع نقلاً عن الحسن . وروى صاحب
العقد الثمين ٧٥/١ هذه المواضع نقلاً عن رسالة الحسن . أيضاً . غير أنه أضاف إليها
الجمرات الثلاث .

وأطهرها وأزكاها وأقربها من الله - تعالى - ما بين الركن والمقام .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما بين الركن اليماني والأسود روضة من رياض الجنة .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ما من أحد يدعو عند الركن الأسود إلا استُجيب له . وكذلك عند الركن اليماني .

واعلم يا أخي أنه لا يخرج منها أحدٌ إلا ندم . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المقام بمكة سعادة ، والخروج منها شقاوة^(٥٨) .

فأثبت مكانك ، وإياك والقلق والضجر ، فإن ذلك من فعل الشيطان ، فلا تبرح . وانك ان تكسب مكسباً يساوي فلسين من حلال بها كان^(٥٩) أفضل وخيراً من أن تكسب في غيرها ألفي درهم .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من مات حاجاً أو

(٥٨) الحديث في الموضوعات الكبير للقاريء ص ٧٧ نقلاً عن رسالة الحسن وفي م : لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو في الأزرق ١ / ٢٦٧ .

(٥٩) سقطت من م . وفي ر : فانه ان لم يدخل عليك كل يوم الا فلسان من حلال لكان خيراً لك من أن يدخل عليك من غيرها ألفان .

معتمراً لم يُعَرَّض ولم يُحَاسَب ، وقيل له ادخل الجنة بسلام مع الأمنين (٦٠) .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ صام شهر رمضان بمكة كتب الله - تعالى - له مائة ألف شهر في غيرها من البلدان (٦١) ، وصلاة بالمسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، فان صلاتها في جماعة فهي بألف ألف صلاة ، ومن مرض بمكة يوماً واحداً حرم الله - سبحانه وتعالى - جسده ولحمه على النار (٦٢) .

قال - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ مرض بمكة يوماً كتب الله له من العمل الصالح الذي كان يعمل في غيرها عبادة ستين سنة . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى حُرِّ مَكَّةَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ أَبْعَدَهُ اللَّهُ - تعالى - مِنَ النَّارِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وَقُرْبَهُ (٦٣) مِنَ الْجَنَّةِ

(٦٠) في م : من مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا ، ومن مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً ، بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب ، وقيل له : أدخل الجنة بغير حساب .

وقد أورد صاحب القرى هذا الحديث ١٥/١ . وخرجه هناك .

(٦١) في الأزرقى ٢٦٧/١ عن الرسول صلى الله عليه وسلم : من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر له ، كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة ، وقريب منه في القرى ٦٠٨/١ .

(٦٢) في ارشاد العباد ص ٦٥ : من مرض بمكة يوماً واحداً حرم الله جسده على النار .

(٦٣) في م : وتقربت اليه الجنة . وكذا في معجم ياقوت (مكة) .

مسيرة مائتي عام (٦٤) ، وان مكة والمدينة لينفيان خبثهما كما ينفي الكير خبث الحديد ، ألا وان مكة أنشئت (٦٥) على المكروهات والدرجات ، ومن صبر على شدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ، ومن مات بمكة أو بالمدينة بعثه الله يوم القيامة آمناً من عذابه ، لا حساب عليه ، ولا خوف ولا عذاب ، ويدخل الجنة بسلام ، وكنت له شفيعاً يوم القيامة .

ألا (٦٦) إن أهل مكة هم أهل الله - تعالى (٦٧) - وجيران بيته ، وما على وجه الأرض بلدة فيها شراب الأبرار ، ومصلى الأخيار إلا بمكة (٦٨) .

قيل لابن عباس - رضي الله عنهما - ما مصلى الأخيار ؟ قال : تحت الميزاب . فقيل له : ما شراب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم (٦٩) .

(٦٤) في الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٢٢ : من صبر على حر مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام .

(٦٥) في م : مكة والمدينة انشئت .

(٦٦) في م : وقال صلى الله عليه وسلم : ألا ..

(٦٧) وفي الأزرقي ٣٨/١ استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقاب بن أسيد على مكة . ثم قال له : أتدري على من استعملتك ؟ استعملتك على أهل الله .. وكذا في القرى ٦٠٠/١ وفيه : قال ابن أبي مليكة : كان أهل مكة فيما مضى يلقون ، فيقال لهم : يا أهل الله . وهذا من أهل الله .

(٦٨) في ر : ومصلى الأخيار غيرها .

(٦٩) في الأزرقي ٢٩٢/١ عن ابن عباس قال : صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا - =

وخير وادٍ على وجه الأرض وادي إبراهيم - صلى الله عليه وسلم (٧٠) - وخير بئر على وجه الأرض بئر زمزم .

وما بلدة يوجد فيها شيء إذا مسّه الانسان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه إلا بمكة ، فإنّ مَنْ مسّ الحجر الأسود خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه (٧١) .

وما على وجه الأرض بلدة فيها موضعٌ أمر فيه بالصلاة إلا - بمكة .

وما على وجه الأرض بلدة يصلي فيها أحدٌ حيث أمر الله نبيّه إلا بمكة فانه قال الله - تعالى - : واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلًى .

ومن صلى خلف المقام كان آمناً ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ صَلَّى خلف المقام ركعتين عُفِّرَ له ما

= من شراب الأبرار . قيل لابن عباس : ما مصل الأبخار ؟ قال : تحت الميزاب . قيل : وما شراب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم .

(٧٠) في م : على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

(٧١) في ر : ثم ما أعلم بلدة على وجه الأرض لمن مسّ شيئاً فيها يكفّر الذنوب والخطايا وتنحط كما ينحط الورق من الشجر اليابسة إلا بمكة . وهو استلام الحجر الأسود والركن اليماني . وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استلامها يحطّ الخطايا خطأ . وفي م : وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : استلامها يحطّ الذنوب .

تقدم من ذنبه وما تأخر^(٧٢) ، ومن صلى تحت الميزاب ركعتين
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ومن صلى حول الكعبة
ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وأحبُّ البقاع الى الله - تعالى - ما بين المقام والملتزم^(٧٣) .
والنظر الى الكعبة عبادة وأمان من النفاق .

وما على وجه الأرض بقعة يوجد فيها الطواف والحج
والعمرة إلا بمكة ، والنظر في بئر زمزم عبادة ، والطائف حول
البيت كالطائف حول عرش الرحمن ، والحجر الأسود يد
الله - تعالى - في أرضه يصافح فيها من يشاء من عباده^(٧٤) ،^(٧٥)
والحجر الأسود والمقام يأتیان يوم القيامة كل واحد منهما مثل
جبل أبي قبيس ، لهما عینان ولسانان وشفطان يشهدان لكل من
وفاهما بالوفاء^(٧٦) .

(٧٢) في القرى ص ٢٨٨ جزء من حديث طويل فيه :- فاذا فرغ من الطواف فصل
ركعتين دبر المقام ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

(٧٣) في م : وأحب البقاع وأقربها الى الله ما بين الركن والمقام والملتزم .

(٧٤) في م وقال صلى الله عليه وسلم : ان الحجر الأسود عین الله في الأرض يصافح
به من يشاء من عباده كما يصافح أحدكم أخاه ، ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقد بايع الله وبايع رسوله . ومثل ذلك في النسخة ر الا انه أبدل كلمة -
الحجر الأسود - بكلمة الركن . وهو في الأزرقى ١/٢٢٨ وفيض القدير ٣/٤٠٩ .

(٧٥) في م ، ر : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٧٦) في م : لمن وافاهما . وفي ر : لمن قبلها ووافاهما . وفي القرى ص ٢٥٨ . =

روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - انه قال (٧٧): إِنَّ أَكْرَمَ الملائكة عند الله - تعالى - الذين يطوفون حول بيته . ومن نظر الى البيت نظرة وكان عليه خطايا مثل زَبَد البحر غفرها الله له كلها .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إِنَّ اللَّهَ - عزَّ وجل - لوحاً من ياقوتة حمراء ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، مائة وثمانون نظرة رحمة ، ومائة وثمانون نظرة عذاب . وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَنْظُرُ اللَّهُ - تعالى - إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ لِأَهْلِ حَرَمِهِ ، فَمَنْ رَأَاهُ قَائِماً يَصْلِي غُفِرَ لَهُ ، وَمَنْ رَأَاهُ طَائِفاً غُفِرَ لَهُ ، وَمَنْ رَأَاهُ جَالِساً مُسْتَقْبِلاً الْقِبْلَةَ غُفِرَ لَهُ . فتقول الملائكة - وهو أعلم بذلك - رَبَّنَا لِمَ يَبْقَى إِلَّا النَّائِمُونَ . فيقول - تبارك وتعالى - : والنائمون حول بيتي أحقوهم .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من طاف حول البيت اسبوعاً رفع الله له بكل قدم سبعين ألف درجة (٧٨) ،

= والأزرق ٢٢٨/١ والعقد ٧٨/١ : يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهد أن لمن وافاهما بالموافاة .

(٧٧) في م : ان أكرم الملائكة عند الله الذين يطوفون حول عرشه ، وان أكرم بني آدم عند الله الذين يطوفون حول بيته .

(٧٨) في م : كل قدم يرفعه ويضعه سبعين . . .

وأعطاه سبعين ألف حسنة^(٧٩) ، وأعطاه سبعين ألف شفاعة
فيمين شاء من أهل بيته من المسلمين^(٨٠) ، إن شاء عجلت له
في الدنيا ، وإن شاء أدخرت له في الآخرة^(٨١) .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ طاف حول
بيت الله سبعاً في يوم صائف شديد الحر ، حاسراً عن رأسه ،
واستلم الحجر في كل طوفة من غير أن يؤذي أحداً ، وقلَّ
كلامه إلا من ذكر الله - تعالى - كان له بكل قدم يرفعها أو
يضعها سبعون ألف حسنة ، ومُحي عنه سبعون ألف سيئة ،
ورُفِع له سبعون ألف درجة^(٨٢) .

وفضل الحاج الماشي^(٨٣) على الحاج الراكب كفضل القمر

(٧٩) في م : وتمحي عنه سبعون ألف سيئة .

(٨٠) في م : فيما مضى من أهل بيته .

(٨١) في القرى ص ٢٨٩ من حديث طويل : . . . فإذا طاف بالبيت ، كتب الله له
بكل قدم سبعين ألف حسنة ، وحطَّ عنه سبعين ألف سيئة ، ورفع له سبعين ألف
درجة ، وشُقِّع في سبعين ألفاً من أهل بيته . . . وشبَّه به في الترغيب والترهيب
١٩٣/٢ .

(٨٢) ورد الحديث عن ابن عباس في القرى ص ٢٩٥ . وفيه : شديد حره ، حاسراً
عن رأسه ، وقارب بين خطاه ، وقل خطؤه ، وغضَّ بصره . . . في كل طواف
وقال : ذكره ان الحاج في منسكه أخصر من هذا . وأورد نص الحديث أعلاه . وذكر
بعد ذلك النص الآتي : وأخرجه الحسن البصري في رسالته كذلك ، وزاد بعد قوله في
يوم صائف شديد الحر « حاسراً عن رأسه واستلم الحجر » ثم ذكر باقيه .

(٨٣) سقطت كلمة (الحاج) من الأصل .

ليلة البدر على سائر الكواكب^(٨٤) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : لو أن الملائكة صافحت أحداً لصافحت الغازي في سبيل الله ، والبار بوالديه ، والطائف ببيت الله^(٨٥) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : الكعبة محفوفة بسبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون لمن طاف ، ويصلون عليه .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : الطائف^(٨٦) يخوض في رحمة الله ، وإن الله لياهي بالطائفين حول البيت الملائكة .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : استكثروا من هذا الطواف قبل أن يُحال بينكم وبينه ، فكأنني أنظر الى رجل من الحبشة أصيلع أفيدع ، أصفح أفيحج^(٨٧) ، جالس عليها يهدمها

(٨٤) في م ، ر : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة ، والحاج الماشي له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم .

(٨٥) في ر : حول بيت الله .

(٨٦) في م : الطائف بالبيت . وفي ر : الطواف بالبيت خوض . .

(٨٧) سقطت كلمتا : صفح أفيحج . من م ، ر .

والأفيدع : مصغر الأفدع ، وهو الذي اعوجَّ رسغ يده أو رجله حتى ينقلب الكف أو القدم ، أو من يمشي على ظهر قدمه حتى لو وطء عصفوراً ما آذاه . والأصفح : الذي في جبهته عرض فاحش . والأفيحج : مصغر أفحج ، وهو الذي يداني صدور قدميه ويباعد عقبه .

حجراً حجراً (٨٨) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : الحجاج والعمار وفدُ الله تعالى ، إن سألوه أعطاهم ، وإن دعوه أجابهم ، وإن أنفقوا أخلف عليهم بكل درهم سبعمائة ألف درهم - وفي رواية - ألف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم - والذي نفسي بيده ، ما أهل مهلاً ولا كبر مكبراً (٨٩) إلا أهل بهليله (٩٠) ، وكبر بتكبيره كل شيء حتى منقطع التراب [فقال رجل] (٩١) : يا رسول الله وإلى هذه المضاعفة (٩٢) ؟ فقال : والذي نفسي بيده ، أما إنفاقهم ليخلفن الله عليهم السبعمائة ألف دار الدنيا قبل أن يخرجوا منها ، وأما الألف ألف ، فهي مدخرة (٩٣) لهم في الآخرة ، والذي نفسي بيده إن الدرهم الواحد لأثقل من

(٨٨) في الأزرقى ١/ ١٩٤ : عن الامام علي رضي الله عنه أنه قال : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه . فكانني أنظر إليه حبشياً أصلع أصم قائماً عليها يهدمها بمسحاته .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول : كاني به أصيلع أفيدع قائماً عليها يهدمها بمسحاته . وفي البخاري ٢/ ١٧٤ كاني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً .

(٨٩) في م : على شرف من الإشراف .

(٩٠) في م : الأهل ما بين يديه كل شيء وكبر حتى ينقطع به منقطع التراب . وفي ر : حتى ينقطع التراب .

(٩١) زيادة من م ، ر . والحديث في الترغيب والترهيب ٢/ ١٨٠ .

(٩٢) في م : فأين هذه المضاعفة .

(٩٣) سقطت كلمة (مدخرة) من م ، ر .

جبلكم هذا - وأشار الى أبي قبيس .

وقال - صلى الله عليه وسلم - مَنْ استطاع أن يموت في أحد الحرمين فليمت ، فإنني أول من أشفع له ، وكان يوم القيامة آمناً من عذاب الله تعالى ، ولا حساب عليه ولا عذاب .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ^(٩٤) العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ^(٩٥) .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : عمرة في رمضان تعدل حجة - وفي رواية - معي ^(٩٦) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : من حجّ ولم يرفث ، ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ^(٩٧) .

وما من رجل أوصى بحجة إلا كُتب له ثلاث حجج ، حجة للذي كتبها ، وحجة للذي أوصى بها ، وحجة للذي أحرم بها

(٩٤) سقط الحديث من م .

(٩٥) الحديث بنصه في العقد الثمين ٧٠ / ١ والقرى ص ٧ وهو متفق عليه .

(٩٦) في القرى ٥٦٢ : قال صلى الله عليه وسلم لامرأة : فإذا جاء رمضان فاعتصري ، فإن عمرة في رمضان تعدل حجة . أخرجاه . وفي طريق آخر لمسلم : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي . وسمى المرأة أم سنان الانصارية . وهو متفق عليه .

(٩٧) أخرج الحديث مسلم والبخاري . ولفظ مسلم : من أتى هذا البيت . ولفظ البخاري : رجع كيوم ولدته أمه . والرفث : الفحش وقيل الجماع .

عنه . ومن حج عن والديه كُتب له حجتان ، حجة له وحجة لوالديه ، ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصي بها ، كتبت له حجة وكتبت للذي حج عنه سبعون حجة^(٩٨) .

وانه^(٩٩) اذا كان عشية عرفة هبط الله - سبحانه وتعالى - الى سماء الدنيا فينظر الى عباده فيباهي بهم الملائكة . يقول - جلّ جلاله - : يا ملائكتي أما ترون الى عبادي قد أقبلوا^(١٠٠) من كل فج عميق ، شعشأ غبراً ، يرجون رحمتي^(١٠١) ، أشهدكم يا ملائكتي أنني وهبت مسيئهم لمحسنهم ، وشفعت بعضهم في بعض ، وغفرت لهم أجمعين ، أفيضوا عبادي كلکم مغفوراً لكم ما مضى من ذنوبكم ، صغيرها وكبيرها ، قديمها وحديثها^(١٠٢) .

وحجة مقبولة خير من الدنيا ، وما فيها ، ويقال للذي لا

(٩٨) في القرى ص ٥٥ : عن ابن عباس قال : من حج عن ميت ، كتب للميت ، حجة ، وللحاج سبع حجات . وفي رواية : وللحاج براءة من النار .

(٩٩) في م : وقال صل الله عليه وسلم : اذا كان ...

(١٠٠) في م : قد اقبلوا اليّ . وفي ر : جلّوني .

(١٠١) في م : مغفرتي ورحمتي . وفي ر : مغفرتي .

(١٠٢) في الأزرقي ٢٥٣/١ قال صل الله عليه وسلم : وأما وقوفك عشية عرفة فان الله عز وجل ، يهبط الى السماء الدنيا ، ثم يباهي بكم الملائكة ويقول : « هؤلاء عبادي جلّوني شعشأ غبراً من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، فلو كانت ذنوبهم عدد الرمل أو عدد القطر أو زبد البحر لغفرتها ، أفيضوا ، فقد غفرت لكم ، ولن شفاعتكم له » . وفي حديث شبيه به وكذلك في الترغيب ٢٠٠/٢ .

تقبل منه يخرج من ذنوبه ، والذي يقبل الله منه ، فقد فاز فوزاً عظيماً .

وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يدركني ولم يبايعني ثم جاء الى المدينة بعد وفاتي ، وسلم عليّ وزارني عند قبري^(١٠٣) فقد بايعني . ومن أتى الركن الأسود فقبله فكأنما بايع الله - تعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم -

قال - صلى الله عليه وسلم - : انّ الركن يمين الله في الأرض ، يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه^(١٠٤) ، ومن لم يدرك بيعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستلم الحجر فقد بايع الله تعالى ، ورسوله - صلى الله عليه وسلم -^(١٠٥) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : انه لم يبق شيء من الجنة غير هذا الحجر الاسود ، ولولا ما مسّه من أنجاس المشركين

(١٠٣) في م : وسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وسقط الحديث بإجمعه من

(١٠٤) في م : اخوانه .

(١٠٥) في القرى ص ٢٤٧ : فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الحجر ، فقد بايع الله ورسوله .

وأرجاسهم ما مسّه ذو عاهة يستشفى (١٠٦) به إلا برأ (١٠٧) .

ومن مات بالحرم فكأنما مات في السماء الرابعة ، ومن مات في بيت المقدس فكأنما مات في سماء الدنيا (١٠٨) ، ومن حجّ بيت الله - تعالى - ماشياً كتّب الله له بكلّ قدم يرفعه ويضعه سبعين ألف حسنة من حسنات الحرم .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : حسنة الحرم بمائة ألف حسنة (١٠٩) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ان للحجاج الراكب لكل خطوة يخطوها بعيره سبعين حسنة من حسنات الحرم . قيل يا

(١٠٦) سقطت عبارة (يستشفى به) من : م .

(١٠٧) في القرى ٢٥٩ حديث شبيه بهذا هو : عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحجر الأسود أخرج من الجنة أبيض له ضياء ونور ، وكان طوله قدر عظم الذراع ، وكان كذلك حتى مسته أيدي الشرك فاسودّ ، ولولا ذلك ما مسّه ذو عاهة إلا برأ . وفي الأزرقى ٢٢٨/١ ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام ، فانها جوهرتان من جوهر الجنة . ولولا ما مسهما من أهل الشرك ، ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل .

(١٠٨) في العقد الثمين ٤٥/١ باسناد ضعيف (من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا) .

(١٠٩) في القرى ص ١٩ حديث عن ابن عباس شبيه بهذا الحديث . يؤكّد فيه هذا الجواب إذ قال : الواحدة بمائة ألف .

رسول الله وما حسنات الحرم ؟ قال : كل حسنة بمائة ألف حسنة (١١٠) .

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - انه قال : يحشر الله - تعالى - من مقبرة مكة سبعين ألف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، ويشفع كل واحد منهم في سبعين ألف رجل . فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : الغرباء .

ومن مات في حرم الله - تعالى - أو حرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو مات بين مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة من الأمنين . ألا وإنّ التضلع (١١١) من ماء زمزم براءة من النفاق (١١٢) .

ومن صلى في الحجر ركعتين ناحية الركن الشامي فكأنه

(١١٠) انظر القرى ص ١٩ حيث أورد ما يشبه هذا الحديث ايضا وفي الازرقى ٢٥٤/١ عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج من مكة كان له بكل خطوة يخطوها بعيره سبعون حسنة ، فان حج ماشياً كان له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . تدري ما حسنات الحرم ؟ الحسنة بمائة ألف حسنة .

وقريب منه في الترغيب والترهيب ١٦٦/٢ .

(١١١) تضلع فلان : امتلاً شبعاً أو ريثاً حتى بلغ الماء أضلاعه .

(١١٢) في الازرقى في ٢٩١/١ عن الرسول صلى الله عليه وسلم : التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق .

أحى سبعين ألف ليلة ، وكان له كعبادة كل مؤمن ومؤمنة ،
وكانما حج أربعين حجة مبرورة متقبلة ، ومن صلى مقابل
باب الكعبة أربع ركعات فكأنما عبد الله - تعالى - كعبادة
جميع خلقه أضعافاً مضاعفة^(١١٣) ، وآمنه الله - تعالى - يوم
القيامة من الفزع الأكبر ، وأمر الله - عز وجل - جبريل
وميكائيل وجميع الملائكة - عليهم السلام - أن يستغفروا له
الى يوم القيامة .

فاغتتم يا أخي هذا الخير كله ، وإياك أن يفوتك^(١١٤) .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

تمت الرسالة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، ووافق
ال فراغ منها ليلة الاثنين تاسع عشر شوال من شهور سنة أربع
 وخمسين وألف ، والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي
 بعده^(١١٥) .

(١١٣) في م : وصل عليه سبعون ألف ملك . . .

(١١٤) في م : فاغتتم يا أخي هذا الخير ، وإياك أن تخرج من حرم الله تعالى ،
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١١٥) وفي ر : ختمت الرسالة بالآتي : وعليك بتقوى الله ولزمه ، والعزلة ،
واشتغل بنفسك ، واستأنس بكتاب الله تعالى . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبعد ذلك أورد دعاء طويلاً يبدأ بقوله : اللهم اني أسألك عيشاً بلا بلاء ورزقاً بلا
عناء . . .

مصادر التحقيق

- ١ - ارشاد العباد الى سبيل الرشاد - الامام زين الملباري ، ط ١ ، القاهرة .
- ٢ - الاعلام بأعلام بيت الله الحرام - قطب الدين النهرواني ، بيروت .
- ٣ - أمالي المرتضى - الشريف المرتضى ، القاهرة .
- ٤ - تاريخ مكة - الأزرقى ، بيروت .
- ٥ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - الحافظ المنذري . البابي الحلبي . القاهرة ط ٢ - ١٩٥٤ .
- ٦ - التجريد الصريح - البخاري - دار الارشاد ، بيروت .
- ٧ - تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني - دار صادر ، بيروت .
- ٨ - الجامع الصغير - السيوطي - القاهرة .
- ٩ - رحلة الصديق الى البيت العتيق . صديق حسن خان - ط الهند .
- ١٠ - روضات الجنات - الخونساري - طهران .

١١ - صحيح البخاري - الامام البخاري - ط صحيح - القاهرة .

١٢ - صحيح مسلم - الامام مسلم - ت محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة .

١٣ - الطبقات الكبرى - ابن سعد - بيروت ١٩٥٨ .

١٤ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - التقي الفاسي - القاهرة - ١٩٥٩ .

١٥ - الفهرست - ابن النديم - القاهرة .

١٦ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير - السيوطي - التجارية ، بمصر .

١٧ - القرى لقاصد أم القرى - محب الدين الطبري - ت السقا - القاهرة .